تقريران
عن الاوضاع في الضفة الغربية المحتلة
في السنتين الاوليين للاحتلال

مراسلة خاصة في الارض المحتلة

التقرير الاول : الاوضاع الامنية

اتبعت اسرائيل في الهيمنة على الضفة الغربية وتهدئتها سياسة برغماتية تعتمد على المرونة والقسوة في آن واحد وفقا لما تتطلبه الظروف . فمن ناحية سمحت سلطات الاحتلال بقدر كبير من الحرية للسلطات المحلية في ادارة شؤون مناطقها بدون تدخلات غير مبررة في كل صغيرة وكبيرة مما خلق جوا من الارتياح النفسي النسبي المفاجيء لدى السكان بالقياس الى القمع الذي كانت تعانيه جماهير الضفة الغربية من ارهاب الحكم الهاشمي، ومن ناحية اخرى كانت اسرائيل ترد على اعمال المقاومة والتمرد ضد الاحتلال بسرعة فائقة وبتدابير قوية وقاسية مما مكنها ، بعد فترة من الزمن ، من تحويل الضفة المحتلة الى منطقة هادئة نسبيا وخاصة اذا قورنت بالوضع المتفجر الذي يعيشه قطاع غزة من حيث مقاومة جماهيره المستمرة للاحتلال وسيطرته . ويرصد هذا التقرير السياسة « الامنية » التي اتبعتها سلطات الاحتلال في الضفة خلال اول سنتين من وجودها هناك بالاعتماد على مصادر المعلومات الاجنبية بما فيها المصادر الاسرائيلية .

بعد أن احتلت القوات الاسرائيلية مدن الضفة الغربية كان اول عمل قامت به هو فرض نظام حظر التجول واستدعاء المسؤولين المحليين للتوقيع على شروط الاستسلام ودعوة السكان الى تسليم ما لديهم من الاسلحة(١). هنا لجأت اسرائيل ، لتبرير اجراءاتها ، الى قانون الطوارىء الذي يسمح لوزارة الدفاع باعلان بعض اجزاء من البلاد « مناطق امنية » ، وطبق هذا الاجراء مباشرة على منطقة اللطرون حيث تقع القرى التالية : يالو وبيت نوبا وعمواس مما ادى الى تدميرها وطرد سكانها البالغ عددهم ٤٤،٠٠٠ نسمة ، كما واقيمت الحواجز لمنعهم من العودة اليها . أما الاراضي الزراعية التابعة لهذه القرى فقد اعطيت لبعض الكيبوتزات لتقوم بزراعتها . واتخذت السلطات العسكرية الاسرائيلية اجراءات مشابهة في قلقيلية وبعض القرى الاخرى الواقعة على خط اتفاقيات الهدنة والى غرب الخليل . ولم يسمح فيما بعد الا لسكان قلقيلية بالعودة الى قريتهم واعادة بناء منازلهم ، الا ان عددا كبيرا منهم كان قد نزح الى الضفة الشرقية(٢).

كذلك اعلنت سلطات الاحتلال المنطقة المحاذية للنهر على انها « منطقة امنية » علما بان ٨٠ بالمئة من سكان اريحا والمخيمات المحيطة بها قد نزحوا الى الضفة الشرقية اثناء الحرب ولم يبق في المنطقة الا حوالي ٩٤،٠٠٠ شخص . كان اكبر تجمع سكاني آخر في المنطقة موجودا في اراضي الجيفتلك على الطريق الرئيسية الى نابلس . كان تعداد سكان البلدة مع مخيم اللاجئين الموجود فيها حوالي ٦٤،٠٠٠ نسمة ، لم يبق منهم سوى ١٤،٠٠٠ شخص بعد وقف اطلاق النار . وقد قام الجيش الاسرائيلي بهدم ابنيتها ومنازلها لمنع الفدائيين من الاختباء فيها(٣). بعبارة اخرى ، جعلت السلطات الاسرائيلية من هذا الشريط من الضفة الغربية « منطقة امنية » مع انه اصبح خاليا من